مع شمول للغريقين مبني على تنزيل عذاب الضلال عند عذاب الاضلال
منزلة العدم ولو ترى اذ وقفوا على النار شروع في حكاية كما يصدر
يوم القيمة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا من القبائح المحكية
مع كونه كذبا في نفسه والخطاب اما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل احد من اهل الشهادة والعيان قصد الى بيان كمال سوء حالهم
وبلوغها من الشناعة والفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها برأ
دون رأ ممن اعتاد مشاهدة الامور العجيبة بل كل من يتأتى منه الروية
يتعجب من هولها وفظاعتها وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا
وانما لم يصرح بالعبارة عن تفصيله وكذا مفعول ترى لدلالة ما في حين الظرف
عليه اي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت ما
لا يسعه التعبير وصيغة الماضي للدلالة على التحقق او حين يطلعون
عليها اطلاعا وهي تحتهم او يدخلونها ويقدرون بمقدار عذابها من قولهم
وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ وقفوا على البناء للفاعل
من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد اي الى الدنيا تمنيا للرجوع
والخلاص وهيهات ولات حين مناص ولا نكذب بآيات ربنا اي
يا ليته الناطقة باحوال النار واحوالها الامرة باتقائها اذ هي التي
تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا في حقها او بجميع آيات
المنظمة لتلك الآيات انتظاما اوليا ونكون من المؤمنين بها العاملين
بمقتضاها حتى لا نرى هذا الموقف الهائل او نكون من فريق المؤمنين
الناجين من العذاب الغائرين بحسن المآب ونصب الفعلين على جواب
التمني باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وبه قرأ ابن مسعود
وابن اسحق فلا نكذب والمعنى ان نرد فلم نكذب ونكون من المؤمنين
وقيل بينهما من ان المصدرية ومن الفعل بعدها مصدر ويقدر
قبله

قبله مصدر منتزع منهما فيعطف هذا عليه كأنه قيل ليت لنا مردا وانتفا
تكذيب وكونا من المؤمنين وقرئ برفعهما على انه كلام مستأنف كقوله
دعني ولا اعود اي وانا لا اعود تركتني ولم تتركني او عطف على نرد
او حال من ضميره فيكون داخلا في حكم التمني كالوجه الاخير للنصب
وتعلق التكذيب الآتي به لما تضمنه من العدة بالايمان وعدم التكذيب
كقوله ليتني رزقت رزقت مالا فاكافيك على صنيعك فانه متضمن
في معنى الوعد فلو رزقه مالا اولم يكافئ صاحبه يكون مكذبا لا محالة
وقرئ برفع الاول ونصب الثاني وقد مر وجهه بل بدا لهم ما
كانوا يخفون من قبل اضراب عما يتبئ عنه التمني من الوعد بتصديق
الآيات والايمان بها اي ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة
عن رغبة في الايمان وشوق الى تحصيله والانصاف به بل لانه ظهر
لهم في موقفهم ذلك ما كانوا يخفونه في الدنيا من الداهية الدهيا
وظنوا انهم مواقعوها فلخوفها وهول مطلعها قالوا ما قالوا والمراد
بها النار التي وقفوا عليها اذ هي التي سبق الكلام لتهويل امرها والتعجيب
من فظاعة حال الموقوفين عليها وبا خفائها تكذيبهم بها فان التكذيب
بالشيء كفر به واخفاءه لاستحالة وابتاره على صريح التكذيب الوارد
في قوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون وقوله تعالى هذه
النار التي كنتم بها تكذبون مع كونه اسبب بما قبله من قولهم ولا نكذب
بآيات ربنا لمراعات ما في مقابله من البدا هذا هو الذي يستدعيه
جزالة النظم الكريم واما ما قيل من ان المراد بما يخفون كفرهم ومعاصيهم
او نياتهم وفضايحهم الذي كانوا يكتمونها من الناس فتظهر
في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم او شركهم الذي يجحدون به
في بعض مواقف القيمة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ثم يظهر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)